كلمة

سعادة الأستاذ الدكتور

محمد عبد الله العُمري

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للغة العربية والأدب (بالاشتراك) لعام 1427هـ/2007م

الاثنين 1428/3/28هـ الموافق 2007/4/16م

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء،

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنه لشرف كبير أن يكون اسم المرء ضمن قائمة نخبة العلماء الحاصلين على جائزة الملك فيصل العالمية. وإني لأتوجه بالشكر والتقدير للقائمين على هذه الجائزة القيمة، التي استقطبت أدق الأبحاث وأفيدها للإنسانية في تخصصات حيوية متعددة، والتي تعدُّ اعترافاً بجهد مبذول، كما تحث الحاصلين عليها على مواصلة السير. وأغتنم هذه المناسبة السعيدة لأعبِّر عن امتناني للجهات العلمية التي وجدت في جهدي ما يليق بالترشيح لهذه الجائزة وأفتخر بتقديرها وثقتها.

ومن فضائل هذه المناسبة أنها أتاحت لي فرصة صلة رحم المودة والتقدير، في هذا البلد الكريم، مع زملائي في قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود، هؤلاء الزملاء الذين شرفوني بالعمل إلى جانبهم في منتصف التسعينيات من القرن الماضي، وغمروني بحب وتقدير يتضاءل أمامهما أي شكر.

وبعد : لقد كان اختيار البلاغة العربية في هذه الدورة اختياراً موفقاً بالنظر إلى الأحوال التي يعيشها العالم، وضمنه العالم العربي والإسلامي , ذلك أن البلاغة في معناها العام الذي يستوعب كل منتوجها القديم والحديث، هي العلم الذي يتناول بُعديْن مُهميْن وضروريّين للتمدن الإنساني، وهما الجمال والخير. هي العلم الذي يتناول جميع صيغ التعبير الفني من شعر وسرد وتصوير وما تركب منها، وهي العلم الذي يتناول كل صور الحوار والإقناع في بُعديْهما التقني والأخلاقي.

فالبلاغة مثل الطب؛ هو يعالج أمراض الجسم وهي تعالج أمراض الخطاب، وكلاهما يحتاج إلى التزام خُلُقي حتى لا يحيد عن هدفه النبيل. وقد سبق للبلاغي العربي حازم القرطاجني أن شبه البلاغة بالطب من زاوية احتياج كل من البلاغي والطبيب إلى تحصيل الكثير من العلوم المحيطة بالموضوع قبل التصدي للممارسة العملية.

لقد كانت البلاغة العربية القديمة في عصور ازدهارها غنية بالملاحظات المفيدة والاجتهادات العميقة الصائبة، غير أنها عانت، مثل البلاغة الغربية، من عصور جمود تناول العلوم الداعمة لها؛ خاصة علوم اللغة والمنطق والفلسفة، فصارت تتقلص حتى لم يبق منها غير رسوم ومعالم دارسة؛ من صور بديعية مفصولة عن الممارسة الخطابية الحية؛ تُلقن في المدارس والجامعات بتعاريفها وأمثلتها القديمة، فساءت سمعتها، وامتدت العلوم المجاورة؛ خاصة اللسانيات والمنطق والسميائيات لاحتلال أرضها، بإغارات ليس بوسعها استيعاب موضوع البلاغة ولا تفسير الوظيفتين الجمالية والإقناعية فيها. والكثير من الباحثين المدققين في هذه الميادين انتهوا بطريقة عفوية إلى أن ما يبحثون عنه من أجل بناء "نظرية الأدب" و"منطق الحجاج" موجود في علم قديم اسمه الريطورية، أو

البلاغة. ومن هنا أعاد الباحثون البلاغيون في الغرب قراءة البلاغة الغربية منذ منتصف القرن الماضي، ووظفوها في بناء بلاغة عامة حديثة، فحققوا بذلك نتائج جليلة. أما البلاغة العربية فقد ظلت – غيرَ جهود فردية معزولة ومحاربة أحياناً – على حالها المذكور آنفاً؛ على هامش الحياة.

هذا هو السياق الذي قادتني فيه الأقدار إلى محاولة إعادة قراءة البلاغة العربية القديمة قراءة نقدية وتنظيم موضوعاتها وبيان وظائفها وإمكانيات تشغيلها في بناء بلاغة عربية حديثة متفاعلة مع النظرية العامة الكونية، تأخذ وتعطي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته